` المحاضرة الرابعة في علوم القرآن

النَّوعُ الثالثُ والرابعُ : الحَضَرِيُّ والسَّفَرِيُّ

مازال الناظم يذكر علوم القرآن المتعلقة بالنزول فذكر بعد المكي والمدني نوعا آخر يرتبط بالمكان ، وهو المسمى بالسفري والحضري وقد سبق ذكر الأنواع المتعلقة بنزول القرآن وهي المكي والمدني والليلي والنهاري والصيفي والشتائي وهذه متعلقة بزمن النزول ، والفراشي والحضري والسفري وهذه متعلقة بمكان النزول ، وأسباب النزول ،وأول ما نزل ، وآخر ما نزل

، وهناك أنواع أخرى ترك ذكرها وتتعلق بالنزول مثل : نزول القرآن على سبعة أحرف؛ لأنه مرتبط بالنزول، نزول القرآن على لسان بعض الصحابة، وهذا ذكره السيوطي كنوع من أنواع علوم القرآن، نزول القرآن بلغة غير قريش المعرب، يعني: الألفاظ التي نزلت بغير لغة العرب ويسمى المعرب. وكل هذه لو تأملنا يمكن أن تدخل ضمن علم النزول، فكل ما يتعلق بالنزول يمكن أن نجمعه تحت مادة واحدة وهي: علم نزول القرآن، فيشتمل على أنواع متعددة(أفاده د/ الطيار .)

وأدرج العلامة أبو شهبة السفري والحضري تحت عنوان (صلات تتعلّق بالمكي والمدني) قال : " وهناك أنواع ذكرها السيوطي في إتقانه، وهي بسبب من المكي والمدني كالحضري والسفري،.."

وقال الطيار : (باب الحضري والسفري، والليلي والنهاري، والصيفي والشتائي: من علوم القرآن الصرفة وليس علما من علوم التفسير، لأنه لا يؤثر في فهم المعنى. وهذه المعلومات مأخوذة من الأحوال المحتفة بالنص وليس من النص مباشرة، فهناك علوم من علوم القرآن تؤخذ من النص مباشرة، وعلوم تؤخذ من الأحوال المحتفة بالنص، فآية التيمم – مثلا – علمنا أنها سفرية من حديث عائشة رضي الله عنها .)

والسَّفَرِيْ كَآَيَةِ التَّيَمُّمِ .   مَائِدَةً بذَاتِ جَيْشٍ فَاعْلَمِ

إعراب (مائدةً) منصوب بنزع الخافض

معنى السفري والحضري:

أي من أي القرآن ما نزل في الحضر في حال الإقامة وما نزل في السفر؛ في أسفاره–عليه الصلاة والسلام–للغزو أو للحج أو للعمرة، هذه أسفاره–عليه الصلاة والسلام–ما كان عنده أسفار نزهة. عنده أسفار عبادة.

(فالسفري): هو ما نزل من القرآن في السفر

منسوب إلى السفر، من الإسفار؛ وهو البروز والوضوح. ويدلُّ على الانكشاف والجَلاء. من ذلك السَّفَر، سمِّي بذلك لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم.) مقاييس اللغة 62/3

ومنه:__ أسفر الصبح؛ إذا أظهر الأشياء.__ ومنه: السفر لبروز المسافر عن بلده.

__ ومنه: السفور: لإبراز المرأة شيئاً مما يجب عليها تغطيته.

(**والحضري**) هو ما نزل من القرآن في دار الحضر وهي الإقامة (وهي مكة والمدينة) ، وعامة حاله صلى الله عليه وسلم كانت في دار الإقامة ، أما السفر فهي حالة عارضة

والحَضَرُ خلاف البادية وهي المِدُنُ والقُرَى والرِّيفُ سميت بذلك لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي يكون لهم بها قَرارٌ ، ويقال للمقيم على الماء حاضرٌ وجمعه حُضُورٌ وهو ضدّ المسافر ، وكذلك يقال للمقيم شاهدٌ وخافِضٌ وفلان حاضِرٌ بموضع كذا أَي مقيم به) لسان العرب (4/ 196)

مناسبة الإتيان به بعد المكي والمدني:

المكي والمدني تعلق بالزمان من جهة الاصطلاح المرجح لارتباطه بالهجرة ، وبالمكان من جهة مكان مكة والمدينة ، أما الحضري والسفري فإن الحضري لا يخرج عن كونه نزل في مكة أو المدينة ، لأنهما مكان استقرار النبي صلى الله عليه وسلم غالبا أما السفري فقد نزل في غيرهما ، وقد ينزل في أحدهما أيضا حسب مكان استقرار النبي صلى الله عليه وسلم ، فالنبي لما استقر بعد الهجرة في المدينة كان خروجه عام فتح مكة يعتبر سفرا ، رغم أن السفري كله لا يخرج في الاصطلاح عن المكي والمدني لأنه لا يخرج عن كونه نازلا قبل الهجرة أو بعدها والله أعلم .

فوائد العلم به :

التعرف الدقيق على ظروف نزول القرآن الكريم، مساعدةً للمفسر والفقيه وقارئ القرآن على فهم الملابسات والجو المحيط مما قد يخدم المعنى القرآني للآيات على أصح وجه.

والأصل في القرآن أن نزوله كان في الحضر ورسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مقيم في أهله وأتباعه، إلا أن القليل من آياته نزل عليه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو في سفر

ثم شرع الناظم في سرد بعض مواضع السفري ، اقتصر على ثمانية فقط ، واعلم أن في بعضها وردت روايات ضعيفة وأخرى صحيحة ، وقد يكون السفري آية واحدة أو مجموعة آيات أو سورة بأكملها كما يتضح من الأمثلة:

1- آية المائدة في التيمم :

روى البخاري في باب التيمم عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ – انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى فَخِذِي فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا.

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

قيل : كان ذلك في غزاة بني المصطلق من خزاعة سنة ست ، وقيل : سنة خمس ، وهي غزوة المريسيع وفيها وقعت قصة الإفك لعائشه ، وكان ابتداء ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا ، فإن ثبت هذا حمل على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين وقيل : لا ، لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر

واختلف في البيداء و ذات الجيش فقيل :هما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي ، وقيل : البيداء هي ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة ، وذات الجيش وراء ذي الحليفه وبه جزم ابن التين واختاره ابن حجر ، والتي قال عنها ابن عمر:" بيداؤكم التي تكذبون فيها على رسول الله–صلى الله عليه وسلم–

"؛ لأنه جاء في الأحاديث الصحيحة أن النبي–عليه الصلاة والسلام–أَهَل لما علا على شرف البيداء، وهي من ذو الحليفة في طرفها.وقيل : البيداء أدنى إلى مكة من ذي الحليفة ، وذات الجيش من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر

وما ذكره الحافظ ابن عبد البر : أنه يحتمل أن يكون الذي نزل بسبب قصة عائشة الآية التي في سورة النساء فقد رده الحافظ ابن رجب بأن سبب نزول آية النساء قد صح أنه كان ما ينشأ من شرب الخمر من المفاسد في الصلاة وغيرها ، وهذا غير السبب الذي أتففت الروايات عليه في قصة عائشة ، فدلّ على أن قصة عائشة نزل بسببها آية غير آية النساء ، وليس سوى آية المائدة .

واعلم أن تصدير الآية بذكر الوضوء لم يكن لأصل مشروعيته ؛ فإن الوضوء كان شرع قبل ذَلكَ بكثير ، وإنما كان تمهيداً للانتقال عنه إلى التيمم عند العجز عنه ، ولهذا قالت عائشة : فنزلت آية التيمم ، ولم تقل : آية الوضوء .

وأما توقفهم في التيمم حتى نزلت أية المائدة مع سبق نزول التيمم في سورة النساء ، فالظاهر – والله أعلم – أنهم توقفوا في جواز التيمم في مثل هذه الواقعة ، لان فقدهم للماء أنما كان بسبب إقامتهم لطلب عقد أو قلادة ، وإرسالهم في طلبها من لا ماء معه مع أمكان سيرهم جميعا إلى مكان فيه ماء ، فاعتقدوا أن في ذلك تقصيرا في طلب الماء ، فلا يباح معه التيمم ، فنزلت أية المائدة مبينة جواز التيمم في مثل هذه الحال ، وأن هذه الصورة داخلة في عموم أية النساء .ولا يستبعد هذا ، فقد كان طائفة من الصحابة يعتقدون أنه لا يجوز استباحة رخص السفر من الفطر والقصر إلا في سفر طاعة دون الإسفار المباحة ، ومنهم من خص ذلك بالسفر الواجب كالحج والجهاد ، فلذلك توقفوا في جواز التيمم للاحتباس عن الماء لطلب شيء من الدنيا حتى بين لهم جوازه ودخوله في عموم قوله ، ويدل ذلك على جواز التيمم في سفر التجارة وما أشبهه من الإسفار المباحة

وأما دعوى نزول سورة المائدة كلها في حجة الوداع فلا تصح ؛ فإن فيها آيات نزلت قبل ذلك بكثير ، وقد صح أن المقداد قال للنبي (يوم بدر : لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، فدل هذا على أن هذه الآية نزلت قبل غزوة بدر . والله أعلم .) (فتح الباري لابن رجب)

أَوْ هِيَ بِالبَيْدَاءِ ، ثُمَّ الفَتْحِ فِيْ كُراعٍ الغَمِيْمِ يا مَنْ يَقْتَفِيْ

(ثم الفتح) مجرورة عطفاً على (آية) المجرورة بالكاف.

معنى البيداء : (البيداء اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب تعد من الشرف أمام ذي الحليفة ، وكل مفازة لا شيء بها فهي بيداء) معجم البلدان

2- نزول سورة الفتح :

روى الإمام أحمدعن مجمع بن جارية الأنصاري -وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن-قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس ينفرون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته عند كراع الغميم، فاجتمع الناس عليه، فقرأ عليهم: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } ، قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي رسول الله، وفتح هو؟ قال: "إي والذي نفس محمد بيده، إنه لفتح". فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما، وكان الجيش ألفا وخمسمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين، وأعطى الراجل سهما.)

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف يعقوب بن مجمع بن جارية والد مجمع - وإن كان حسن الحديث - انفرد به ، وقال ابن كثير (رواه أبو داود في الجهاد عن محمد بن عيسى، عن مجمع بن يعقوب، به).

لكن روى البخاري عَنِ الْبَرَاءِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِئَةً وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا.

فكونها نازلة على النبي صلى الله عليه وسلم في السفر ثبت هذا في البخاري من حديث عمر

أما تعيين الموضع فروي في حديث عند أبي داود وأحمد ، وفي إسناده ضعف ، والقول به معروف عند المتكلمين في التفسير وعلوم القرآن (العصيمي)

والتحقيق أن المراد بالفتح يختلف باختلاف المراد من الآيات:

فقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك ، ولقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر ، وهذه الآية نزلت منصرفه صلى الله عليه و سلم من الحديبية كما في حديث عمر

وأما قوله تعالى في هذه السورة "وأثابهم فتحا قريبا" فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين

وأما قوله تعالى "فجعل من دون ذلك فتحا قريبا" فالمراد الحديبية

وأما قوله تعالى "إذا جاء نصر الله والفتح" وقوله صلى الله عليه و سلم "لا هجرة بعد الفتح" فالمراد به فتح مكة باتفاق فبهذا يرتفع الاشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى) فتح الباري – ابن حجر (7/ 441)

التعريف بكراع الغميم : قال في معجم البلدان : (كراع كل شيء طرفه، وكراع الأرض ناحيتها ، وكراع ما سال من أنف الجبل أو الحرة والكراع اسم لجمع الخيل ، وكراع الغميم موضع بناحة الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسود في طرف الحرة يمتد إليه)

قال الخضير : (والغميم: قريب من مكة بينه وبين مكة: ثلاثين ميلاً، وبينه وبين المدينة مئة وسبعين أو أكثر من الأميال، والأصل أن يقال بالإضافة : كراع الغميم ، لكن نون كراع في البيت ، ولابد من التنوين وإلا ينكسر البيت ، هذه ضرورة شعرية ، ويمكن توجيهه بأن الطرف يطلق عليه الكل؛ فنقول: كراعٍ، الغميم بدل منه ، وقوله (يا مَنْ يَقْتَفِيْ): يا من يتبع اعرف ما ذكر، والحاجة إليه ماسة)

وبِمِنَى {اتَّقُوْا} وبعدُ {يَومَاً}　　　و{ تُرْجَعونَ } أَوْلِ هذا الخَتْمَا

التعريف بمنى : قال في معجم البلدان: (منى بالكسر والتنوين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم سمي بذلك لما يمنى به من الدماء أي يراق قال الله تعالى من مني يمنى وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة قيل منى من مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة من محسر إلى أنصاب الحرم

موقف عرفة في الحل لا في الحرم ، وقال ابن شميل سمي منى لأن الكبش مني به أي ذبح ، وهي بليدة على فرسخ من مكة طولها ميلان تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها) باختصار

وقوله في البيت (وبمنى) مع حذف التنوين للوزن: (وبِمِنَى (اتقوا))

3– آية (واتقوا يوما)

قوله تعالى :

{وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ }

قيل : إن هذه الآية نزلت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال ثم لم ينزل بعدها شيء ، وقيل : بسبع ليال. وروي بثلاث ليال. وروي أنها نزلت قبل موته بثلاث ساعات ، وأنه عليه السلام قال : "اجعلوها بين آية الربا وآية الدين ". وحكى مكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية ، وقال ابن عمر رضي الله عنه أنها آخر ما نزل ، وأنه عليه السلام عاش بعدها أحدا وعشرين يوما ، والآية وعظ لجميع الناس وأمر يخص كل إنسان.) تفسير القرطبي . باختصار (3/ 375

قال العصيمي : (فهو نازل على النبي حال كونه مسافرا ، وروي فيه شئ لا يثبت فهي من آخر ما نزل من القرآن كما ثبت في الصحيح لكن تعيين موضعه لم يثبت فيه شئ)

قال صاحب الإتقان : " نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقي في الدلائل " 18/1

وقول الناظم آخر البيت " وترجعون ..." تقييد لهذه الآية حتى لا يظن غيرها كقوله تعالى " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة " ، " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقيبل منها عدل " والله أعلم

ويومَ فَتْحٍ{آمَنَ الرَّسُولُ } لآخرِ السُّورَةِ يا سَئُولُ

4– الآيتان آخر البقرة :

لهما فضل عظيم : ففي البخاري عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتَاه" ، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطهن نبي قبلي" .

وفي مسلم عن عبد الله، قال: لما أسْرِيَ برسول الله صلى الله عليه وسلم انْتُهِيَ به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يُعْرَج به من الأرض فَيُقْبَض منها، وإليها ينتهي ما يُهْبَطُ به من فوقها فيُقْبَض منها، قال: { إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } [النجم : 16] ، قال: فرَاش من ذهب. قال: وأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثًا: أعْطِيَ الصلوات الخمس، وأعْطِي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئًا المقْحَماتُ

وعند أحمد من حديث عقبة بن عامر الجهني قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فإني أعطيتهما من تحت العرش".قال ابن كثير : هذا إسناد حسن، ولم يخرجوه في كتبهم ، وعن علي قال: ما أرى أحدًا يعقل، بلغه الإسلام، ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنز تحت العرش ، وعن ابن عباس قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل؛ إذ سمع نقيضا فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء، فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فُتِح قَط. قال: فنزل منه مَلَك، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته، رواه مسلم والنسائي، وهذا لفظه ، وعند الدارمي في مسنده : قال رجل: يا رسول الله، أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: "آية الكرسي: { اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } قال: فأي آية في كتاب الله تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: "آخر سورة البقرة، ولم يترك خيرًا في الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه" (باختصار من تفسير ابن كثير)

قال العصيمي (ذكر البلقيني في مواقع العلوم أنها نزلت في سفر ، وتعقبه السيوطي بعد ذكره له في إتمام الدراية والإتقان بأنه لا يعلمه مرويا في حديث)

قال في الإتقان : " قيل نزلت يوم فتح مكة ، ولم أقف له على دليل " 18/1

قال الخضير : قوله (يا سَئُولُ): يعني يا من يفترض فيه أنه طالب علم، وحريصٌ على مثل هذه العلوم. ومن شرطه أن يكون سئولاً لا خجولاً.)

ويومَ بَدْرٍ سُورَةُ الأَنْفَالِ مَعْ { هَذَانِ خَصْمَانِ } ومَا بَعْدُ تَبَعْ

في معجم البلدان (1/ 357) " قال الزجاج بدر أصله الامتلاء يقال غلام بدر إذا كان ممتلئا شابا لحما وعين بدرة ، وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بدرا لتمامة وعظمه

وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار وهو ساحل البحر ليلة ويقال إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل غيرذلك ، وبه سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة لأنه كان احتفرها وبهذا الماء كانت الواقعة المشهورة سنة اثنتين للهجرة (باختصار وتصرف)

5- سورة الأنفال :

روى الإمام البخاري عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال نزلت في بدر.)
تفسير ابن كثير (4/ 5)

قال العصيمي (سورة الأنفال نزلت في بدر كما ثبت في قصة سعد بن أبي وقاص لما سأل النبي سيفا من الغنائم فرده ثم أنزلت السورة)

روى الإمام أحمد عن سعد بن مالك قال: قال: يا رسول الله، قد شفاني الله اليوم من المشركين، فهب لي هذا السيف. فقال: "إن هذا السيف لا لك ولا لي، ضعه" قال: فوضعته، ثم رجعت، قلت: عسى أن يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلي بلائي! قال: رجل يدعوني من ورائي، قال: قلت: قد أنزل الله في شيئا؟ قال: "كنت سألتني السيف، وليس هو لي وإنه قد وهب لي، فهو لك" قال: وأنزل الله هذه الآية: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ }

قال شعيب الأرنؤوط : (إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ عاصم بن أبي النجود، فمن رجال أصحاب السنن وحديثه في "الصحيحين" مقرون، وهو حسن الحديث. أبو بكر: هو ابن عياش.
وأخرجه أبو داود (2740) ، والترمذي (3079) ، والنسائي في "الكبرى" (11196) ، وأبو يعلى (735) ، والطبري 173/9، وأبو نعيم في "الحلية" 312/8، والحاكم 132/2، والبيهقي 291/6 من طرق عن أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد.قال الترمذي: حسن صحيح، وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي.)

ولا يعارض هذا ما جاء عن ابن عباس من طرق أنه قال : نزلت سورة الأنفال بالمدينة.وكذلك عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الأنفال ،وعن زيد بن ثابت قال : نزلت الأنفال بالمدينة ،لأنها نزلت بعد الهجرة ولذلك جاء عن ابن عباس نفسه أنه قال : نزلت في بدر ، وفي لفظ : تلك سورة بدر (الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي)

6- (هذان خصمان اختصموا في ربهم) :

ثبت في الصحيحين عن أبي ذر؛ أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } نزلت في حمزة وصاحِبَيه، وعتبةَ وصاحبيه، يوم برزوا في بدر (تفسير ابن كثير / دار طيبة (5/ 405)

وفي البخاري أيضا عن علي بن أبي طالب أنه قال: أنا أول من يَجْثُو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: وفيهم نزلت: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } ، قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعبيدة، وشيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

قال العصيمي (وكان هؤلاء النفر الستة كلهم من قريش وكلهم من بني هاشم فنزلت فيهم هذه الآيات)

وقيل نزلت في اختصام المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم. فنحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: كتابنا يقضي على الكتب كلها، ونبينا خاتم الأنبياء، فنحن أولى بالله منكم. فأفلج الله الإسلامَ على من ناوأه، وأنزل: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ }

وقيل: المراد بالخصمين الجنة والنار، قالت النار: اجعلني للعقوبة، وقالت الجنة: اجعلني للرحمة.

قال الحافظ ابن كثير :" وقول من قال إن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون، يشمل الأقوال كلها، وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها؛ فإن المؤمنين يريدون نصرة دين الله، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلانَ الحق وظهور الباطل. وهذا اختيار ابن جرير، وهو حَسَن "

إِلى {الحَمِيدِ} ، ثُمَّ { إِنْ عَاقَبْتُمُ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمُ }

قوله "إلى الحميد" أي آيات سورة الحج التي نزلت في شأن المبارزين يوم بدر هي من قوله " هذان خصمان " إلى قوله " صراط الحميد " (19 : 24) حسب العد الكوفي

7- (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) :

روى الترمذي عن أبي بن كعب قال (لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة فأنزل الله { وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين } فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (كفوا عن القوم إلا أربعة)

قال هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب ،وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح الإسناد

ونحوه كذلك في المسند من رواية عبد الله بن أحمد عن أبيه بسند حسنه الأرناؤوط .

فقد أمر تعالى في هذه الآية بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق

وعن عطاء بن يَسَار قال: نزلت سورة "النحل" كلها بمكة، وهي مكية إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد، حيث قتل حمزة، رضي الله عنه، ومثل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلا منهم" فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط. فأنزل الله: { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } إلى آخر السورة ، قال ابن كثير (وهذا مرسل، وفيه رجل مبهم لم يسم، وقد روي هذا من وجه آخر متصل عند البزار لكن إسناده فيه ضعف) تفسير ابن كثير / دار طيبة (4/ 613)

بأُحُدٍ ، وعَرَفاتٍ رَسَمُوا {اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ}

قال في معجم البلدان (1/ 109) " أحد اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو جبل أحمر وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه و سلم وسبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه و سلم وشج وجهه الشريف وكلمت شفته وكان يوم بلاء وتمحيص وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي صلى الله عليه و سلم وهو في سنة ثلاث)

قال العصيمي (بأحد أي يوم أحد وكان بروزه صلى الله عليه وسلم حينئذ إلى أحد حال كونه مفارقا دار إقامته ، فإن بيوت النبي بيتها وبين أحد مسافة طويلة)

وقول الناظم (وعَرَفاتٍ رَسَمُوا) يعني كتبوا نزول هذه اللآية.(شرح الخضير)

8- (اليوم أكملت لكم دينكم) :

قال في معجم البلدان (4/ 104)

(وعرفة وعرفات واحد عند أكثر أهل العلم ،وعرفة حدها من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفة وقرية عرفة موصل النخل بعد ذلك بميلين ، وقيل في سبب تسميتها بعرفة إن جبرائيل عليه السلام عرف إبراهيم عليه السلام المناسك فلما وقفه بعرفة قال له عرفت قال نعم فسميت عرفة ويقال بل

ميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة ويقال إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف وقيل بل سمي بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها لأن العرف الصبر)

روى البخاري عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ ، عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ.

قال الحافظ : (وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه بن لهيعة عن بن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الإثنين ، وضعف ما أخرجه من طريق العوفي عن بن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم ، وعلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله صلى الله عليه و سلم بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها ، قال البيهقي حديث عمر أولى وهو كما قال) (فتح الباري – ابن حجر (8/ 270

وما ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيْرُ   والحَضَرِيْ وقُوعُهُ كَثِيْرُ

أخبر الناظم عليه رحمة الله أنه نظم اليسير وهو السفري فإنه قليل بالنسبة إلى الحضري ، ثم إنه أيضا لم ينظم كل السفري ، فهناك أشياء أخرى لم ينظمها ذكرها السيوطي في الإتقان ، لكن لأن الناظم التزم ما في النقاية فلم يزد على ما ذكره صاحب النقاية .

قال الخضير (واستوفى السيوطي في التحبير جميع ما وقف عليه، في كتابه التحبير الذي أوصل فيه أنواع علوم القرآن إلى اثنين ومئة من الأنواع. استوفى الآيات التي نزلت في السفر. لأن الأصل الإقامة لا السفر. السفر طارئ ، تقتضيه الحاجة، والحاجة تقدر بقدرها.)

فمن الأمثلة على الحضري :

ما نزل على النبي في دار الحضر كسورة المجادلة ، والكوثر .. وغيرذلك ، بل أغلب آيات القرآن من هذا القسم سواء كان مكيا أو مدنيا

ومن أمثلة السفري الذي لم يذكره :

1 – ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: 125]، نزلَت بمكَّة عام حجة الوداع.

عن جابر قال: لما طاف النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال له عُمر: هذا مَقام أبينا إبراهيم، قال: قال: (نعم)، قال: أفلا نَتَّخذُه مُصلًّى! فنزلَت.

وقال ابن الحصار: نزلت إما في عمرة القضاء أو في غزوة الفتح أو في حجة الوداع.

2 – ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة: 189] الآية.

عن الزُّهْريِّ أنها نزلَت في عمرة الحديبية. وعن السُّديِّ أنها نزلت في حجة الوداع.

3 – ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [آل عمران: 172] الآية.

أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلَت بحَمْراء الأسَد.

4 – ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 58].

نزلَت يوم الفتح في جوف الكعبة؛ روي عن ابن جُرَيج، وابن عباس.

5 – سورة المرسلات ، أخرج الشيخان عن ابن مسعود: قال: "بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غارٍ بمِنًى إذ نزلَت عليه: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ "؛ الحديث.